جماليات القص في المجموعة القصصية (المواسم) لنواف سنجاري

أ.م.د. فائزة محمد المشهداني
جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية
قسم اللغة العربية

أ.د. جاسم محمد جاسم
جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية
قسم اللغة العربية

البريد الإلكتروني Email : faizam@uomosul.edu.iq
Jasemm@uomosul.edu.iq

الكلمات المفتاحية: جماليات، القص، المواسم، نواف، سنجاري.

كيفية اقتباس البحث
المشهداني ، فائزة محمد، جاسم محمد جاسم ، جماليات القص في المجموعة القصصية (المواسم) لنواف سنجاري، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الاول ٢٠٢٣،المجلد:١٣ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The aesthetics of storytelling in the short story collection (Seasons) by Nawaf Sinjari

Assist. Prof. Dr. Faiza Muhammad al-Mashhadani
University of Mosul / College of Basic Education / Department of Arabic Language

Prof. Dr. Jasem Mohammed Jasem
University of Mosul / College of Basic Education / Department of Arabic Language

Keywords : aesthetics, storytelling, seasons, Nawaf, Sinjari.

How To Cite This Article
al-Mashhadani, Faiza Muhammad, Jasem Mohammed Jasem, The aesthetics of storytelling in the short story collection (Seasons) by Nawaf Sinjari, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, October 2023,Volume:13,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

Aesthetics is a science that searches for beauty and shows the standards that are associated with it, and man, since the beginning of creation, began his life searching for beauty and appreciating the value of beauty, and tasting beauty depends on what aesthetic awareness is derived from the beauty of the universe. In the matter of talking about the aesthetics of storytelling and sensing the places of beauty in the collection of stories (Seasons) by Nawaf Sinjari, we will try to highlight how storytelling takes some of the artistic elements as a key to accessing the text, observing the aesthetic characteristics of the narrative patterns in the collection of stories, revealing the hidden angles in the fictional text to demonstrate its aesthetics. In our study, we relied on the description of the stories contained in this group of stories and the statement of their aesthetic values by extrapolating the fictional contents of this group and linking them to the significance of their titles. The collection of stories (The Seasons) by Nawaf Sinjari included twenty-one short stories, in addition to a short play from one scene in the challenge play. The group

relies on raising the status of the event and the character compared to the other elements of the story. As the event and the construction of characters constitute the most prominent distinctive aspects of these stories compared to the element of dialogue, for example, which we find in a way that can be said to be semi-occult. More than being a narrative structure subject to the requirements of balancing the elements of fictional work and conducting them according to a systematic plan that makes all elements in a state of synergy to advance the art of work؟

الملخص

الجمالية علم يبحث في الجمال ويبين المقاييس التي ترتبط به، والانسان منذ بدء الخليقة بدأ حياته باحثا عن الجمال ومقدرا لقيمة الجمال، وتذوق الجمال يعتمد على ماهية الوعي الجمالي المستمد في أساسه من جمال الكون وقد توسع مفهوم الجمالية في الانسان بتوسع مداركه لهذا الجمال، وبما أننا بصدد الحديث عن جماليات القص وتحسس مواطن الجمال في المجموعة القصصية (المواسم) لنواف سنجاري سنحاول ابراز الكيفية التي يتخذ القص فيها بعضا من العناصر الفنية مفتاحا للولوج الى النص راصدين الخصوصيات الجمالية للأنماط السردية في المجموعة القصصية كاشفين عن الزوايا الخفية في النص القصصي لبيان جماليته، أذ اعتمدنا في دراستنا على توصيف القصص الوارد في هذه المجموعة القصصية وبيان ما فيها من قيم جمالية من خلال استقراء المضامين القصصية لهذه المجموعة وربطها بدلالة العناوين لها.

جاءت المجموعة القصصية(المواسم) لنواف سنجاري في إحدى وعشرين قصة قصيرة فضلا عن مسرحية قصيرة من مشهد واحد في مسرحية التحدي. تعتمد المجموعة على الاعلاء من شأن الحدث والشخصية قياسا على عناصر القصة الأخرى. اذ يشكل الحدث وبناء الشخصيات ابرز الجوانب المميزة لهذه القصص قياسا على عنصر الحوار، مثلا الذي نجده على نحو يمكن القول عنه انه شبه مغيب فالقصص على المجمل تهتم بحركة الشخصيات لطرح الحدث وعلى نحو يجعل من البناء الفني للقصة عند السنجاري في غالبية القص بناء يكاد يكون حكائيا أكثر من كونه بناءً قصصيا خاضعا لاشتراطات الموازنة بين عناصر العمل القصصي وتسييرها وفق خطة منهجية يجعل من العناصر كافة في حالة تآزر للنهوض بفنية العمل؟

الجمال لغة:

تبرز دلالة الجمال من نقيضه، فهو "ضد القُبح ورُجلٌ جميلٌ وجُمالُ. أصلُهُ من الجميل وَهو وَدَكُ اشّحِم المُذابِ يُرادُ أنّ ماءَ السَّمن يجري في وجهه" (١)

وهو ايضاً يأتي بمعنى "أحسن يكون في الفعل والخلق وقد جَمُل جمالاً، فهو جميل، (٢)

القص لغة:

أما فيما يخص قصَّ "القاف والصَّادُ أصلٌ صحيحٌ يَدُلُّ على تتبُّع الشيء. من ذلك قولهم: أقتصصتُ الأثر، اذا تتبّعتهُ..ومن الباب القصَّةُ والقصصُ، كُل ذلك يُتتبَّع فيذكرُ، .أمّا الصَّدر فهو القص"[٣]

واذا تتبعنا هذه اللفظة نجد أن "القص فعِلُ القاص إذا قُصّ القصص، والقصّـهُ معَروفةُ ويقَالُ: في رأسه قصةُ يعني الجملةَ من الكلامِ، ونحو قولة تعالى:

{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ} [سورة يوسف:٣] أي نبين لكَ أحسن البيان، والقاصُّ: الذي يأتي بالقصّة مِنْ قَصِهّا ويقالُ: "قصصت الشيءَ اذا تتبعت أثره شيئاً بعد شيء"[٤]

مفهوم الجمالية

لقد عدّ علم الجمال باباً من ابواب الفلسفة وخصوصاً في القرن الثامن عشر، واذا اردنا الحديث عن العلاقة بين علم الجمال وبين الفن سنجد ان هناك علاقة ترابط بين الاثنين، "فالنص الجميل هو عمل فني والفن هو مصدر كل جمال، فالفن والجمال متجاذبان متقاطعان يتجسدان معاً"[٥] في تشكيل البنية الجمالية للنص .

والجماليّة: "اسم مؤنَّث منسوب إلى جَمال، ودراسة جماليَّة: تُعنى بالقيمة والعناصر التي تكسب العملَ جمالاً فنيًّا" [٦]، وهي " مصدر صناعيّ من جَمال: ما يخصّ النَّواحي الجماليّة"[٧]. وقد جاء في المعاجم أن الجمال بالضم والتشديد: أجمل من الجميل. وجمله أي زينه [٨] وإن قلنا جمالّية فهذا يعني كل ما يعني بالقيم والعناصر التي تكسب العمل جمالاً فنياً، وجماليات القص تنصب على النص وبيانَ وكشف القيم الجمالية التي تميز بها النص.

الجمالية أو(علم الجمال) علم يبحث في معنى الجمال ومصطلح الجمالية ترجمة لكلمة(استطيقا) فقد كان الفيلسوف(باومجارتن) أول من اطلق هذا المصطلح، وقد نظر الاستيطيقيون الى الجمال على أنه الهدف للفن [٩] فالجمالية مفهوم قديم قدم الانسان نفسه [١٠] وللجمال معنى إيجابي مرتبط بالشعور ومن خلاله يمكن ان نعطي معنىً للأشياء وثمة معايير للقيم الجمالية يستنطقها الناظر اليه فمن خلال العلاقة بين الجمال والفن نرى أن الفن يرتبط ارتباطاً وثيقاً بما يقدمه بينما الجمال يرتبط بما نراه وهو علم ارتبط بالإنسان وبماهيته، فالشعور بالجمال يكمن بالعناصر المكونة والكامنة في أي عمل فني وبما اننا بصدد الحديث عن جماليات القص وهو الاسلوب السردي المتمثل بما يقدمه لنا الكاتب من قصة يسردها لنا بإسلوب فني جميل والقصة كما هو معروف عبارة عن حكاية مكتوبة مستمدة في الواقع أو الخيال أو من الاثنين معاً وتكون مبنية على اسس معينة من الفن الأدبي وجمعها قصص [١١]ومن ينظر الى

جمالية أي نص عليه أن يدرك أن أي عمل فني ينظر الى "العمل الفني على أنه حقيقة أخرى مخالفة كل الاختلاف لحقائق الحياة الانسانية العادية والفنان حين يبدع العمل الفني فإنما يضيف الى الواقع شيئاً جديداً"(١٢) .

مفهوم الجمال (الجمالية عند الفلاسفة)

إن علم الجمال (الاستيطيقا) يعد من أقدم العلوم فقد تناوله الفلاسفة القدماء أمثال افلاطون وأرسطو، فقد نظر الفلاسفة اليونان الى الجمال من خلال الفن وتحقق المتعة الجمالية، فأي عمل فني عليه أن يحقق الانسجام والتوافق، وقد نظر أرسطو الى أهمية وجمال الفن نظر الى جمالية الاشياء، وان الانسان عند أرسطو مبدع يبدع الفن والفن ليس مجرد محاكاة بل هي عملية ابداع وتصوير فني لأي أنموذج، اذ يقول بهذا الصدد: أن المحاكون، إنما يحاكون افعالاً لأصحابهم بالضرورة والفن هو تعبير عن الانسانية وان الاختراع خلق من العدم (١٣)

أما الجمال عند افلوطين هو كل "ما تشكل بحب فكرة معقولة صار أجمل، فالجميل هو المصور والقبيح وهو ما يخلو من الصور المعقولة" (١٤)

فقد نظر افلاطون الى الفن على انه محاكاة للجمال وفلسفته هذه تعود الى استاذه سقراط فهو يرى ان((**الجمال موجوداً بذاته في عالم المثل وأن الشعور بالجمال هو ان تحاكي ما في عالم المثل فتصل من الجمال الحسي الى الجمال الروحي**))(١٥) بعد ان وضحنا معنى الجمالية وخاصة عندما تتجلى هذه الجمالية في القص، سنحاول ان نبين جمالية القص عند قاص متميز مثل نواف السنجاري وسنسلط الضوء على ما جاء في هذه المجموعة القصصية من قصص كان له الأثر الفعال في القارئ.

جاءت المجموعة القصصية(المواسم) لنواف سنجاري في إحدى وعشرين قصة قصيرة فضلا عن مسرحية قصيرة من مشهد واحد في مسرحية التحدي.

تعتمد المجموعة على الاعلاء من شأن الحدث والشخصية قياسا على عناصر القصة الأخرى. اذ يشكل الحدث وبناء الشخصيات ابرز الجوانب المميزة لهذه القصص قياسا على عنصر الحوار، مثلا الذي نجده على نحو يمكن القول عنه انه شبه مغيب فالقصص على المجمل تهتم بحركة الشخصيات لطرح الحدث وعلى نحو يجعل من البناء الفني للقصة عند السنجاري في غالبية القص بناء يكاد يكون حكائيا أكثر من كونه بناءً قصصيا خاضعا لاشتراطات الموازنة بين عناصر العمل القصصي وتسييرها وفق خطة منهجية يجعل من العناصر كافة في حالة تآزر للنهوض بفنية العمل؟

والراوي الغالب على القصص عموما هو الراوي العليم الذي يروي الاحداث من خارجها بضمير الهوَ. وهو اي الراوي مهيمن على تسيير حدث القصة ويعرف الكثير عن طبيعة الشخصيات ومزاجها النفسي ويتوقع في كل لحظة سلوك الشخصية القادم، فجمالية القص تمثله في معرفة ذلك.

الوصف في المجموعة وصف ادبي عال. بحيث يشكل العنصر الأبرز من ناحية الاكتمال الفني فيها، فاللغة والصورة القائمة على توظيف الجوانب البلاغية من مجاز واستعارة وكناية تكاد تشكل عصب الحدث الجمالي في القصص عموماً. وتنشط على نحو لافت على مستوى الوصف وتنم عن قدرة ممتازة في قيادة دفة اللغة وتطويعها لتشكيل المشهد الوصفي . ورسم ابعاد وملامح الشخصيات، هذا بشكل عام وسنحاول من خلال الولوج الى جمالية هذه المجموعة من خلال المضامين.

وإذ شئنا تبويب المضامين القصصية في هذه المجموعة أمكننا الخروج بثلاثة تبويبات تنضوي تحتها قصص المجموعة :

١-**الباب الأول** يتمثل بالمضمون الاجتماعي العام، وهو السائد في مجموعة المواسم لنواف سنجاري، وتمثله:

(قصص العراف مواسم) و (وراء الحياد بقليل) و (زوبعة الزمن) و (المحامية الفاشلة) و (خواء) و (فرح مع ايقاف التنفيذ) و (ليل وجمر وحكاية) و(الحلم) و (مملكة صغيرة) و (شظايا حلم) و (مقاربة) و قصة منديل (اسود) التي تفردت في مضمونها الاجتماعي بالاتكاء على ايروتيكية البطل الذي يصل الانهمام بالأنثى عنده الى حد التوثين الجنسي (الفيشية الجنسية) التي تقوم على الانهمام بمتعلقات المحبوب في غيابه من منديل الى ساعة يد الى غير ذلك.

٢-**الباب الثاني** يتمثل بمضامين الحرب والسياسة وتباعتهما ، وتمثله قصص (طريق المقبرة) و(اجنحة الموت) و (احصنة وبيادق) و (رجل ونصف جسد).

٣-**الباب الثالث** هو مضمون الكتابة وطقوسها والصراع النفسي الذي يعانيه الكاتب في هذا العصر: ويتمثل هذا المضمون بقصص (المهووس) و (ضجيج الصمت) و (مسرحية التحدي).

٤-**الباب الرابع** ويتمثل بالمضمون السيري، سير ذاتيا كان أم غيريا، وتمثله قصتا (الرجل الغريب) التي تشي بسيرة غيرية و(البيت الأول) التي يتضح من خلال ذكر الأمكنة الواقعية ودقائق الحياة فيها أنها سيرة ذاتية يبلورها الكاتب على نحو قصصي .

هذا مع التركيز على امكان تداخل عناصر هذه التبويبات على نحو ما.

وعلى نحو عام يلمح القارئ طغيان الواقعية في التناول والمعالجة ، فالشخصيات في القصص شخصيات واقع معيش. فيها الجندي القادم من الحرب . وفيها العاشق الغارق في الايروتيكية وفيها الفقير الذي يرزح تحت نير الفقر والعمل المتواصل ، وفيها الاقطاعي الذي يعتاش على تعب الآخرين. وفيها الاسير السابق الذي يعاني نفسيا من ذكريات سنين الأسر وفيها المدرس الذي يراقب طلبته في قاعة امتحان .. وفيها الخريج الذي القته ظروف البلد على قارعة الطريق بانتظار عمل يومي يرمم به ما تبقى من احلامه ...الخ.

ان الفضاء الذي يجمع كل القصص هو فضاء يتمظهر زمانيا في حقب لا تتجاوز السنين التي عاشها وخبرها الشاعر بحروبها وماسيها وسعاداتها المقتطفة بعناد من هذا الكم من الماسي. وعلى مستوى المكان لم تخرج القصص في العموم عن عالم القرية التي عاشها الكاتب. وان خرجت فهي لا تتعدى حدود العراق بعامة في القليل النادر لتشكل ورود اسم البصرة وبغداد مثلا اطارا مكانيا للأحداث خاصة التي تتعلق بحياة الجندي في حرب الثماني سنوات. وأما على مستوى الرؤية القصصية التي هي الركن الثالث من اركان الفضاء القصصي فقد كانت هموم الانسان ومعاناته من الحروب والامراض والفقر هي المدار الرؤيوي لمجموع مضامين القصص والقاص في كل ذلك يحمل اللغة رسالة المضامين على نحو تشويقي يركز على الوصف أكثر من تركيزه على المفارقة، مثلا أو على الجانب الترميزي لرؤية النص بعامة، لكن ذلك لا يمنع أن قصة احصنة وبيادق قد نجحت في تمرير الحمولة الرمزية للقصة باستعمال ادوات واجواء واقعية لتخرج بمرموز رؤيوي عال يتمثل في توصيف دقيق لأخلاق الطغاة التي لا تقبل الخسارات وان كانت خسارات افتراضية على رقعة شطرنج . فالشخصية التي تفوز شطرنجيا على الاستاذ تنتهي بالقتل في نهاية القصة كما سنفصل .

ومثل هذا يمكن الخروج به من قراءة قصة خواء التي تنم عن اتكاء مرجعي على قصة نيرون الفنان المبتدئ الذي بصقت روما على رسوماته. فلقنها حريقا تاريخيا لا تنساه عندما حكمها ، وهذا ما اشتغلت عليه القصة ترميزيا في جنوح الشخصية القصصية الرئيسة إلى محاولة تفجير عبوة ناسفة أمام أكاديمية الفنون الجميلة لأن المجتمع رفضه كفنان ولم ينصت الى صوت موهبته .

في قصة مواسم التي حملها القاص رسالة المجموعة برمتها باختيار عنوان القصة عنوانا للمجموعة، يستثمر القاص طقوس المطر في القرية. وهي طقوس على ما فيها في الظاهر من مداليل خصب قادم وخير منتظر . نجد ان المطر في القصة وهو الاطار العام للقصة يتحول الى كابوس في بيت طيني يجبر الشخصية على السهر ورصف الاواني في الارضية لاحتواء

المطر النازل من السقف . وكان في القصة اشارة الى تأمر الطبيعة على الفقراء من حيث قسوتها عليهم في الحياة الواقعية . وكذلك من خلال قسوتها عليهم نفسيا فالبطل يعالج الماء الذي يتساقط من السقف ويستذكر في لحظة حلم عيون ابنه المتوفى لينتبه بعد غفوته مع هذا الحلم الى أن ارضية الغرفة قد اغرقها الماء في لحظة حلم.

وفي قصة (مقاربة) التي أجد أن عنوان (مفارقة) أكثر دقة ودلالة على مضمونها. يستمد القاص من الواقع مشهدين متضادين تصوير شخصيتين نسويتين احدهما مكافحة تنذر وقتها ونشاطها لتأثيث فرح لعائلتها في صور مستمدة من طقوس عمل المرأة في القرية بدءا من طقوس الخبز صباحا وانتهاء بملء الماء على اكتافها من النبع في تصوير دقيق لكفاح المرأة الفقيرة وطبيعة نضالها الاجتماعي في القرية. في حين نجد بالمقابل في القصة صورة المرأة نؤوم الضحى التي تنم عن امرأة تعيش تفككا اسريا يجعل من صورتها وصورة زوجها جسدان يعيشان تباعدا نفسيا وإن ضمهما سرير واحد لتحمل القصة قيما مسكوتا عنها كثيرة منها أن المال لا يشتري عاطفة صادقة دائما وأن اللذة في التعب والتعب الحقيقي هو الراحة الحقيقية.

وتشكل ثيمة الحرب، ونتائجها الكارثية على المجتمع قسطا مضمونيا كبيرا في هذه المجموعة يتمثل في عدة قصص تتناول الحرب تناولا ترميزيا. من هذه القصص مثلا قصة اجنحة الموت التي تشكل الدبابة الملقاة هيكلا على قارعة الطريق مصدر موت في حوادث سير حتى في ايام السلم. في كناية واضحة على ان ما خلق للموت سيبقى قادرا على الاماتة وان فقد فاعليته في الظاهر. وان نتائج الحرب لا تتوقف بتوقف اطلاق النار. وغالبا ما تبدا ماسي الحروب لحظة انتهائها وانتباه المجتمع الى خساراته التي خلفتها الحروب.

ومن ذلك قصة رجل ونصف جسد التي تعالج موضوعة معاقي الحروب في اطار مؤسف يصب في فداحة نتائج الحروب وويلاتها ، فالبطل فيها يمتاز بذكورة عالية ورجولة فريدة . انتهت بها الحرب الى جسد مشلول لا يقوى على تحريك اطرافه السفلى نتيجة اصابته بشظية حرب ومن ذلك قصة طريق المقبرة التي تصور الاسير العائد سمير تصويرا يجعل منه شخصيتين متضادتين شخصية مرحة متفائلة في الظاهر . وشخصية باكية متأزمة تتضح ملامحها وحقيقة مشاعرها عند شرب كمية من الكحول تعيد الى ذهنه صور الحرب والقتلى واسماء الأصدقاء الذين فقدهم فيها.

هذه ملامح عامة طالت المضامين وبعض آليات العمل القصصي في المجموعة. وسنقف الآن وقفة أكثر تفصيلا عند قصة جواد وأحصنة التي تمثل من وجهة نظرنا القصة الأكثر

نضجا والاصدق فنيا والاعلى ترميزا بين مجموع قصص المجموعة التي لا تفتقر في الغالب الى هذا الحكم الذي هو في النهاية انطباعنا الشخصي الذي تبلور لدى قراءتنا للمجموعة كلها.

قصة أحصنة وبيادق ،

الفضاء المكاني لهذه القصة مطعم والفضاء الزماني لا يتجاوز فترة أكل وجبة فيه ومن ثم لعب ثلاثة أدوار في لعبة الشطرنج. والشخصيات الرئيسة فيه هي شخصية الاستاذ التي تمثل هيمنة السلطة على الآخرين حتى على مستوى اللغة، فكلمة الاستاذ الملصقة بهذه الشخصية لا رصيد علمي لها بل ان رصيدها الارعابي السياسي هو الذي الصق بها صفة الاستاذية تقول القصة (كان جميع من في الصالة في حالة تأهب وإنذار ،قصوى فالزائر ليس شخصا عاديا انه مسؤول كبير واحد أقارب (الرئيس).. جلس (الأستاذ)– ولا ادري من أين جاءوه بهذا اللقب مع أنه لم يكمل دراسته الابتدائية !!–)[١٦].

وبالمقابل نجد أن هذه الشخصية تقابلها شخصية النادل هوشيار الذي يدل عليه صاحب المطعم ويصفه للعب مع الاستاذ في حوار يدور بينهما ...

(وبعد دقائق أتى بالرقعة ووضعها أمامه

– هل تجيد لعبة الشطرنج؟

– لست لاعبا ماهرا ولكن (هوشيار) احد عمالي يتقن اللعبة..

– حسنا إذا فليأت ويلاعبني.)[١٧]

ويشكل دخول هوشيار إلى مساحة السرد انعطافة مبكرة للحدث نحو التأزم الذي يبدأ باللعبة التي تقررها القصة بين الشخصيتين الرئيستين في القصة .

وهذا ما تساعد عليه ايضا شخصيات مساعدة ثانوية تضيء جوانب من الشخصيات الرئيسة وتعكس نمط تفكيرها وملامح رغباتها. كالشخصيات النسوية التي ترافق شخصية الاستاذ التي يصفها النص القصصي بأنها(ثلاث فتيات كأنهن عارضات ازياء)[١٨] والشخصية الثانوية الأخرى هي شخصية صاحب المطعم الذي يبدو شخصية حيادية يقتصر دورها على اظهار الضعف أمام قوة وسلطة شخصية الاستاذ الزائر للمطعم خوفا من سلطته وطمعا بالكسب منه .

وإذا وقفنا عند المحمول السيميائي لاسمي الشخصيتين الرئيسيتين نجد أن الشخصية الأولى(الاستاذ) جاءت وصفا لا إسما. وهو وصف يعزز من هيمنتها على حقل غير حقلها فالأستاذ صفة العالم والتربوي والمليء بالمعرفة على العموم، لكن السياسة قد مكنت لهذه الشخصية من أن تستأثر بما ليس لها من الصفات حتى وهي لا تستحق ذلك الاستئثار في تجسيد واضح لاحتلال السياسة مساحة اللغة. وهو احتلال معادل لاحتلال وتدمير الأرض التي

تعيش عليها الشخصية الثانية التي ينبئ اسمها(هوشيار) عن مسكوتات عدة . منها ما هو قومي، فهوشيار اسم كوردي يشترك في تسميته الكورد والايزيديين في المناطق التي يتعايشون فيها، وبذلك يحيلنا الاسم إلى تمثيل أقلية مضطهدة في فترة من فترات التاريخ يلمح اليها القص. ومن المسكوتات الأخرى نجد أن دلالة الاسم نفسه تهيء القارئ أتوقع فوز الشخصية في لعبة الشطرنج، ذلك أن معنى الاسم في اللغة الكردية هو اليقظة والنباهة فهوشيار في اللغة الكردية صفة النبيه الذكي اليقظ، فالاسم المختار لهذه الشخصية يتناسب مع سلوكها الذي هو سلوك لا ينفي الفطنة عنها. وإن اختارت في النهاية ان تموت في سبيل تلقين الاستاذ درسا في الحياة من خلال الفوز عليه بلعبة. وهذا يعني أن الكاتب لم يكن بعيدا عن مراعاة المحمول الدلالي لمعنى اسم الشخصية، وقد عمد فعلا إلى تحميل الاسم دلالة سيميائية مرتبطة بسلوك الشخصية. ومهيأة لافق توقع الحدث.

وتستوقفنا كذلك في هذه القصة دلالة العنوان وهي تصب في قضية المواجهة والحرب الرمزية التي تقوم بين الاستاذ الوجه اليميني للسلطة وهوشيار الوجه اليساري للشعوب المضطهدة. ينهض العنوان(أحصنة وبيادق) بتركيبة تقابلية تفيد من حقل لعبة الشطرنج على نحو يجعل من واو العطف في تركيبة العنوان وأو تجييش على المستوى الدلالي . يستشعر القارئ من خلالها اعداد عدة لحرب تخرج من اطار الرمزية مادام الواقع قد افرزها وهيا لها. تدل دالة الاحصنة في العنوان على القدرة وقوة الفعل والسلطة المطلقة في التأثير اذ حتى في الحروب التقليدية يشكل الحصان السلاح الاهم في حسم الحروب القديمة، وفي هذا يقول ابن سينا (إنما الجيش الأحصنة) في كناية عن فاعليتها في حسم الحروب. في حين تدل لفظة البيادق على الضعف في الاشارة الى الجنود الذين يأتي دورهم في الحروب دورا تكميليا لا يحسم معركة على الاعم الأغلب وإن كان يفعل ذلك في حرب الشطرنج ويقضي على الملك في أحيان كثيرة على نحو مفارقي.

إن استيحاء العنوان من حقل اللعبة هنا اضفى رمزية ذكية على المحمول الدلالي للعنوان وربطها ربطا محكما بمجريات القص فضاءً وحدثا وشخصيات خاصة وأن الحصان ونقلته في القصة كانت هي العامل في محاصرة وقتل الملك واحراج شخصية الاستاذ التي لا ترضى بالخسارات وان كانت رمزية .

جاء في القصة :

سيطر (هوشيار) على مجرى اللعبة منذ البداية بكل هدوء وثقة، وتذكر قريته الجميلة التي دمرها الأوباش –ومن ضمنهم–هذا الخنزير الذي يلاعبه.. لقد امتلأت نفسه بالإصرار على

هزيمة هذا الوعد مهما بلغ الثمن، وبدأت يده البيضاء كالثلج تتوهج كلما حرك حجرا كأنه يحرك الشموس. في المقابل كان(الأستاذ) يلعب بغضب و عندما يربح بيدقا يرميه بعصبية إلى طرف الصالة، فتصفق له فتياته و يضحكن بنشوة من ربح الجولة حرك(هوشيار) حصانه و بصوت يكاد لا يسمع: قال كش ملك

لقد جن جنون المسؤول وتطاير الشرر من عينيه و انطفأ الصخب و الضحك من ورائه)[١٩].

وأما على مستوى الحبكة وترتيب سير الأحداث فقد سارت القصة بحبكة متواترة منتظمة زمنيا ومكانيا. وهي حبكة تخضع لتسلسل استباقي يبدا الحدث فيها متسلسلا وينتهي كما هو عليه في الواقع. والزمن في القصة خطي، وهذه سمة غالبة على قصص المجموعة بمعظمها . إذ يبدا القاص قصصه من الآن وهذا لينتقل الى فيما بعد وهناك دون التعويل كثيرا على آلية الاسترجاع.

وإذا كان الحوار في جزء من مهامه على مستوى القص ينبي عن طبيعة الشخصية ويوضح خلجاتها وطرائق تفكيرها، فإن القصة في هذه المنطقة تدلي بحوار يتناسب مع طريقة تفكير الشخصية ويضيء دواخلها ، فمستوى حوار الاستاذ يتناسب تماما مع نمط حياته التي اعتادت على الأمر والنهي والتبجيل والطغيان :

(لنا رقعة شطرنج حالا.

وبعد دقائق أتي بالرقعة ووضعها أمامه.

_ هل تجيد لعبة الشطرنج؟

_ لست لاعبا ماهرا ولكن (هوشيار) أحد عمالي بتقن اللعبة...

_ حسنا إذا فلأيات ويلاعبني

جاه هوشيار و سلم عليهم فضحكوا و لم يردوا تحيته.

_ اجلس...) [٢٠].

في حين أن شخصية هوشيار التي تمثل الشخصية الرئيسة المضادة والمواجهة تشهد تحولا واضحا في طريقة حوارها لتنطلق من مستوى اللباقة الاجتماعية في بداية الحوار الى مستوى المجابهة والتحدي القائم على المنطق في ايصال فكرة إلى الاستاذ مفادها أن الحروب كر وفر وأن الفوز في النهاية للأذكى والأكثر استحقاقا :

جاء في القصة

(حرك هوشيار حصانه و بصوت يكاد لا يسمع قال:_ كش ملك ..

لقد جن جنون المسؤول وتطاير الشرر من عينيه و انطفا الصخب و الضحك من ورائه.

_ مات الملك.. ضرب الطاولة بقبضته الضخمة و أشعل سيكارا وقال:

_ أعدوا الرقعة لجولة أخرى، كان يغلي داخله صوت غاضب "كيف يغلبني هذا اللعين؟".

بدأت الجولة الثانية و لم تمض أكثر من سبع نقلات حتى أنهى الفتى الذكي اللعبة، وقال بخبث:

_ رقعة الشطرنج كمنارة صيد السمك لا تفرق بين العامل والمسؤول !! استشاط السيد غضبا ونظر إلى ساعته و التفت إلى مشجعاته قائلا:

_ جولة اخيرة و لا بد أن أفوز هذه المرة..)

سيطر الراوي العليم على المجموعة القصصية في الاعم الاغلب من قصص المجموعة، إذ نرى تدخل الراوي العليم في مجريات السرد الى الحد الذي يتحول فيها الراوي الى شارح لما هو مفهوم اصلا . وبذلك تقع القصة في مطب الاسراف في اللغة . وتؤثر في رصانة الجانب الترميزي فيها. ولنأخذ خاتمة هذه القصة(أحصنة وبيادق)

مثلا لتوضيح ذلك: تقول الخاتمة(كان ذلك اليوم آخر يوم يمسك فيه هوشيار الأحصنة والبيادق بأصابعه البلورية.. ولكنه استطاع بوجهه الطفولي وعينيه الصافيتين كسماء صيفية أن يمزغ غرور الطغاة بالوحل.. و ينتصر)[٢١] .

تلاحظ أن الجملة السردية الأخيرة(ولكنه استطاع بوجهه الطفولي وعينيه الصافيتين كسماء صيفية أن يمرغ غرور الطغاة بالوحل وينتصر)[٢٢] هي تدخل من الراوي العليم يشكل زيادة لا وظيفة فنية لها. وارى ان النهاية الامثل للقصة هي أن تنتهي عند قوله (كان ذلك آخر يوم يمسك فيه هوشيار الاحصنة والبيادق بأصابعه البلورية..)[٢٣] وأما ما بعدها فترهيل لغوي لا تحتمله طبيعة القصة القصيرة التي يفترض فيها التكثيف والترميز الذي يتورع عن الاسراف في اللغة.

وعلى العموم لقد قاد السنجاري في هذه القصة حدثا رمزيا استطاع من خلاله تجسيد نفسية الطاغية تجسيدا حيا بكل ما تحمله من تسلط وهيمنة ورغبة في الظلم في مقابل تجسيد نفسية المظلوم ورغبته العارمة في المقاومة حتى وان كلفته هذه المقاومة حياته، لتنتهي القصة بدعوة الى مزرعة الاستاذ للعب جولة يستعيد فيها الخاسر كرامته المهدورة ليكون القتل مصير هوشيار الذي اصر على الفوز في النهاية، لتكون الشهادة فوزا آخر يضاف الى الفوز في حرب الشطرنج التي خاضها هوشيار الانسان المضطهد للتخلص من الاضطهاد ولو بالموت في سبيل ذلك.

الخاتمة

١.تدخل الراوي العليم في مجريات السرد بشكل كبير شكل عبءا واضحا على المجموعة القصصية، إذ نرى أن سيطرته زادت عن الحد المطلوب.

٢.أبدع القاص بمهاراته حين وظف الاحداث توظيفا رمزيا واستطاع ان يجسد شخصيات مجموعته القصصية بشكل لافت للنظر.

٣.جسد القاص الشخصيات المتضادة واستطاع من خلال ذلك ان يصور حدثا قصصيا مكثفا.

٤.الاسراف اللغوي في سرد احداثه بدلا من التكثيف والترميز.

٥.جاءت قصصه مختلفة المضامين منها الاجتماعية والسياسية والثقافية.

الهوامش

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس: ٤٨١/١ .

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيدة: ٤٠٥/٧ .

(٣) مقاييس اللغة:١١/٥ .

(٤) لسان العرب، ابن منظور: ٧٣/٧ .

(٥) الجمالية والفنية وفاعليات الابداع والتلقي، جعفر زروالي، مجلة أفانين الخطاب، كلية الآدب والفنون، الجزائر، جامعة حسيبة بن بو علي بالشلف ص١٠_١٩.

(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر: ١/ ٣٩٨.

(٧) المصدر نفسه: ١/ ٣٩٨.

(٨) لسان العرب: ١٢٦/١١.

(٩) ينظر معنى الجمال، نظرية في الاستطيقيا ص٩٤ ترجمة امام عبدالفتاح إمام، نشر المجلس الاعلى للثقافة مصر ٢٠٠٠م: ٩٤.

(١٠) ينظر الجمالية عبر العصور، ترجمة د. ميشيل عاصي، منشورات عويدات بيروت، باريس ط الثانية ١٩٨٣: ١٨.

(١١) ينظر: القصص القرآني رؤية فنية، د. فالح الربيعي، الثقافية للنشرالقاهرة مصر، الطبعة الاولى ص١٥_١٩ ٢٠٠٢م: ١٥-١٩.

(١٢) فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها، أميرة حلمي مطر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٨م: ١٨٦ .

(١٣) ارسطو طاليس، فن الشعر، ترجمة عبدالرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٣م: ١٦.

(١٤) فلسفة الجمال، اميرة حلمي ص٨٩.

(١٥) فلسفة الجمال، ص٣٦.

(١٦) المواسم، نواف خلف السنجاري: ٥١.

(١٧) م.ن: ٥٢.

(١٨) مواسم: ٥١.

(١٩) مواسم: ٥٢.

(٢٠) مواسم: ٥٢.
(٢١) مواسم: ٥٤.
(٢٢) م.ن: ٥٤.
(٢٣) م.ن: ٥٤.

المصادر والمراجع

-ارسطو طاليس، فن الشعر، ترجمة عبدالرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٣م
-الجمالية عبر العصور، ترجمة د. ميشيل عاصي، منشورات عويدات بيروت\باريس ط الثانية ١٩٨٣.
-الجمالية والفنية وفاعليات الابداع والتلقي، جعفر زروالي، مجلة أفانين الخطاب، كلية الآدب والفنون، الجزائر، جامعة حسيبة بن بو علي بالشلف.
-فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها، اميرة حلمي مطر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٨م.
-القصص القرآني رؤية فنية، د. فالح الربيعي، الثقافية للنشر، القاهرة مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
-لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت لبنان، د.ت
-لمحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
-معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، الطبعة: الأولى، عالم الكتب، ١٤٢ هـ - ٢٠٠٨ م.
-معنى الجمال، نظرية في الاستطيقيا ص٩٤ ترجمة امام عبد الفتاح إمام، نشر المجلس الاعلى للثقافة مصر ٢٠٠٠م. .
-مقاييس اللغة، أحمد ابن فارس، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
-المواسم، نواف خلف السنجاري، مجموعة قصصية، منشورات اتحاد الادباء والكتاب، نينوى، ط١، ٢٠٢٠

Sources and references

Seasons, Nawaf Khalaf Al-Sinjari, a collection of short stories, published by the Union of Writers and Writers, Nineveh, 1st edition, 2020 AD.
Aristotle Thales, The Art of Poetry, translated by Abd al-Rahman Badawi, The Egyptian Renaissance Library, Cairo 1953 AD. Aesthetics Through the Ages, translated by Dr. Michel Assi, Oweidat Publications, Beirut/Paris, 2nd edition, 1983
Aesthetic, artistic, and activities of creativity and reception, Jaafar Zerouali, Afanine Al-Khattab Magazine, Faculty of Literature and Arts, Algeria, Hassiba Ben Bou Ali University, Chlef. The Philosophy of Beauty, Its Flags and Doctrines, Amira Helmy Matar, Dar Quba for Printing, Publishing and Distribution, Cairo 1998.
Quranic stories artistic vision, d. Faleh Al-Rubaie, Al-Thaqafia Publishing, Cairo, Egypt, first edition, 2002 AD.
Lisan Al-Arab, Ibn Manzoor, Dar Sader, Beirut, Lebanon, Dr. T.
The arbitrator and the greatest ocean, Ali bin Ismail bin Sayeda Al-Mursi, investigator: Abdul Hamid Hindawi, Edition: First, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, 1421 AH - 2000 AD.
A Dictionary of Contemporary Arabic, Ahmed Mukhtar Omar, Edition: First, World of Books, 142 A.H. - 2008 A.D.
The Meaning of Beauty, A Theory of Aesthetics, p. 94, translated by Imam Abdel Fattah Imam, published by the Supreme Council of Culture, Egypt 2000 AD.
Language Standards, Ahmed Ibn Faris, investigator: Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.